

مختصر ابن كثير

38 - وأقسموا بما جهد أيما نهم لا يبعث الله من يموت بل وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

- 39 - ليبين لهم الذي يختلفون فيه ول يجعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين .

- 40 - إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون .

يقول تعالى مخبرا عن المشركين أنهم خلفوا فأقسموا بما { جهد أيما نهم } أي اجتهدوا في الحلف وغلظوا الأيمان أنه لا يبعث الله من يموت أي استبعدوا ذلك وكذبوا الرسل في إخبارهم لهم بذلك وخلفوا على نقيضه . فقال تعالى مكتبا لهم ورادة عليهم : { بل } أي بل سيكون ذلك { وعدا عليه حقا } أي لا بد منه { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } أي فلجهلهم يخالفون الرسل ويقعون في الكفر . ثم ذكر تعالى حكمته في المعاد وقيام الأجساد يوم التناد فقال : { ليبين لهم } أي للناس { الذي يختلفون فيه } أي من كل شيء { ول يجعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين } أي في أيما نهم وأقسما مهما .

لا يبعث الله من يموت . ثم أخبر تعالى عن قدرته على ما يشاء وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء والمعاد من ذلك إذا أراد كونه فإنما يأمر به مرة واحدة فيكون كما يشاء قوله { وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر } وقال : { ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة } وقال في هذه الآية الكريمة : { إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون } أي أنه تعالى لا يحتاج إلى تأكيد فيما يأمر به فإنه تعالى لا يمانع ولا يخالف لأنه الواحد القهار العظيم الذي قهر سلطاته وجبروته وعزته كل شيء فلا إله إلا هو ولا رب سواه